Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغيلان العشرة والغيلان الألف ، غاصوا فى مستنقع ألفاظ وشعارات عفنة، رجمونى بالألفاظ وطعنوا قلبى بسيوف الكلمات النتنة ـ « عجزت عن عونى معرفتى ، لم تنفعنى فلسفتى » كسرت راياتى ، وتهاويت الى القاع أمام الزوجة والأطفال وحيدا عريانا ـ ماذا أفعل ؟ ماذا يبقى لى من تعبى الخاسر ؟ هل يسلم حتى الشعر ؟ ينتفض الطير الأسود وينادى الجرح على السكين · تتسلل الممرضة على أطراف قدميها وتقترب من السرير وتنظر اليك · تسأل هامسة : هل نمت ؟ تفتح عينيك وتهم بالنهوض فتشير اليك ألا تتحرك · تعقد وتزم شفتيك وتهز رأسك وأنت تقول : « تصارعت والهول وجها لوجه ، ولكننى ما عرفت الفرار » ···

***

٤

لابد أنك نمت قليلا بعد خروج الممرضة · فها أنتذا تفتح عينيك ، تفركهما ، تحس أنهما محمرتان كعادتهما عندما يؤلمانك · ولابد أنك حلمت بأنك سفينة يهدهدها الموج ، وتشتد عليها الريح فتغرق ويغطيها الماء ، هل رأيت أيضا الفئران تهرب منها ، وهل شعرت بمحنة الربان الذى يكون ـ هو والفنان ـ آخر من يغادر السفينة الغارقة ؟ لابد أنك كنت تنتفض غضبا وتدق أجراس الخطر وتتحدى الموج الذى يرتطم على جسدك وينثر رذاذه الملحى البـارد على مـلابسك ويزمجر سخطا لانك لاتخضع لمشيئته · فها هو صدرك يرتجف ، والموجة اثر الموجة تتصاعد فى داخلك وتضغط على رقبتك وتريد لو تظفـر من عينيك وأذنيـك ، وجسدك كله يستحم فى مائها وملحها · تفتح عينيك على الجدران البيضاء الخرساء ، تتحسس حديد السرير البارد ، تطل من النافذة على كتل الليل المتراصة كجبـال سـوداء ، تهمس فى سرك : «الله لايحـرمنى الليـل ولا مرارته» ، تتمنى لو يسعف مولاك الشعر فتمسك باللحظة وتكبلها فى قيد الوقت ، كى تتأملها فى خلوة ، أو تسمعها فى صمت · لكن الشعر يفر ويوغل فى الوحشة ، فتلجأ الى خزانةذاكرتك التى لاتحفظ منه كثيرا· وتحاول أن تسند ظهرك على الأعمدة الخلفية أو تعدل من وضع المخـدات تحت رأسك فيقعدك العجز ويشتد لهاثك وتضطرب الموجة فى صدرك وتفور وتحرك شفتيك التى لم يبلغها القيد ولم تثقلها الأصفاد وتوشك أن تبكى على الجسد المهـزوم لولا أنك تنكر هـذا الضعف على نفسك : «لكننى مجرب قعيد ، على رصيف عالم يموج بالتخليط والقمامة ، أكسبنى التعتيم والجهامة ، حين سقطت فوقه فى مطلع الصبا» · تحاول أن تتقلب على جنبك لتضغط الشوكة التى عادت تؤلمك ، وتحاول أن تثنى الذراع